الهيئة العامة لقصور الثقافة

الخيال

KHAYAL FINE ARTS

للفنون البصرية

ليالى رمضان الثقافية والفنية
«ملف العدد»

فى أسيـوط التُلى.. التُلى يا جماله

فى صحبة الإمام الشافعى

فنان العدد..
بدوى سعفان

رئيس مجلس الإدارة: هيثم الحاج

رئيس التحرير: أحمد الشامي

E-mail: alkhayal_art@hotmail.com

" إبراهيم سعيد " ابن فواخير مصر القديمة

خبرة الأجداد .. وبراعة وصدق التشكيل

د.ضياء الدين داوود

فى طريق الحرفة الشعبية دائماً نبحث عن الصدق والأداء التلقائى بل والعفوية والفطرية فى التعبير، تستوقفك المواهب الصادقة التى تتسم بهذه الصفات، لأنها تحمل قيمة فنية صادقة خرجت من البيئة الشعبية وامتزجت بالمؤثرات الاجتماعية ومن خضم حياتهم البسيطة التى لا تحمل أى زيف.. معلمهم الأول الخبرة العملية التى انتقلت إليهم من الأجداد إلى حد أنها أصبحت جينات اكتسبها الحرفى الشعبى بالفعل فأعمالهم تتسم بالصدق لم تسعى إلى التنميق بل البحث عن حق إثبات الوجود وترك بصمة قد تبدو شعبية، ولكنها تحمل إرث ثقافى تضرب جذوره فى أصول الفن المصرى القديم وارتباطه الدائم بإبداعات الحرفة التى خرجت على أيدى الحرفيين أصحاب المهارة والدقة والقيمة الفنية الصادقة.

من رحم منطقة فواخير مصر القديمة خرج الفنان «إبراهيم سعيد» من بين حواريها وشوارعها الضيقة وعبار أفرانها وضجيج ورشها، تلك المنطقة التى حفرت اسمها فى تاريخ صناعة الفخار وسحرت العالم بروائع فن الخزف الإسلامى منذ الفتح الإسلامى لمدينة الفسطاط التى اشتهرت على مر الزمان بأنها قلعة الفخار بمصر.

خرج من عائلة تمارس مهنة الفخار وتوارثت أصول وقواعد الحرفة وبرز من هذه العائلة والده المرحوم «سعيد حامد» والذى يعد من أمهر الحرفيين الذين أنجبتهم هذه الحرفة وتميزت أعماله بالحرفية والمهارة والإتقان بدرجة تصل

إلى حد الإبداع الفنى فى مجال خزف المائدة ولكن الظروف الاجتماعية حالت عن كشف موهبة الأب واكتفى بدور المعلم الأول لإبراهيم سعيد وتلقينه كل أصول الصنعة وأسرارها وهى النقطة التى لم يتوقف عندها طموح الإبن عند حد لقب حرفى بل دفعه الأمل والإصرار لإثبات وجوده وجدارته بالرقى إلى أعمال فنية تمثل قيمة فنية خالصة.

ودائماً لم يحاول «إبراهيم سعيد» أن يوارى هذه البيئة التى ولد ونشأ فيها، بل أنه دائماً يفتخر بكونه ابن فواخير مصر القديمة أو مدينة الفسطاط، فهو يعد امتداداً لأجيال سابقة حملت لواء الفن الفطرى أو الشعبى لمهنة وحرفة الفخار وذلك لا يقلل من إمكانياته الفنية ومن قبل سبقه الفنان الخزاف محمد مندور فى هذا الطريق.

فالتراث الشعبى يتمتع بتلقائية الأداء والبعد عن الأكاديمية وسيطرة القواعد لذا يحفل بالفردية والتنوع وتربطه وشيجة قوية بالتعبير الحر وبغزارة الإنتاج والتجريب وإطلاق القدرات الخاصة بلا حدود، فدائماً يمثل التراث الشعبى منهل خصب للإبداعات الفنية المعاصرة.

حتى حينما يرتبط عمله بالفطرية لا تعنى بالمفهوم السائد أنه ذو درجة أقل من الفنان الأكاديمى ولكن تعنى بالدرجة الأولى الفنان الذى لم يتلقى دراسة أكاديمية لأصول وقواعد الفن فى الكليات الفنية المتخصصة، فالفطرية دائماً السبيل إلى التلقائية فى الأداء والاعتماد على قوانين يتوارثها بأصولها الشعبية وقواعد حددها المجتمع الشعبى وهى تمثل فى حد ذاتها قيمة تعبيرية تتصف بالبساطة والأصالة والقدرة الإبداعية البعيدة عن قيود الفن الأكاديمي.

فالقيمة الفنية لإبداعات «إبراهيم سعيد» أنها تمزج بين الفطرية والشعبية وهذا مصدر ثراء قيمتها، ولا تعتمد على صياغة العمل الفنى بحسابات رياضية معقدة بل نراه يحقق التلقائية المباشرة السهلة ذات الحيوية المتدفقة والتعبيرية المؤثرة.

لذا نرى بوضوح تراثنا المصرى القديم المستمد من حضارة «عصر البدارى ونقادة» والتى اكتسبت قدرتها الجمالية من قوة الخط الخارجى للأشكال الفخارية وانسيابية الخطوط وتناسق أجزاء الشكل وحجم كتلته فى الفراغ.

لذا تحمل أوانى «إبراهيم سعيد» كل هذه العوامل المتعددة والمترابطة لتظهر أعماله وأوانيه شامخة وراسخة شاخصة إلى الآفاق البعيدة، تتناغم الأسطح فى هرمونية نحتية رقيقة، وليس سمة حدة فى السطوح ولا فراغات فجائية بل سطوح منزلقة فى عذوبة، والخط الخارجى للآنية يقطع رحلته العابرة فى هدوء بل توترات عنيفة.

وبالرغم من كبر حجم أوانى «إبراهيم سعيد» إلا أنها تحمل من الخفة والرشاقة الناتجة من انسيابية الخطوط وصغر القاعدة والتى تجعلها وكأنها غير ملتصقة بالأرض وتسمو إلى أعلى.

والحقيقة أن مقولة (أواني) لا تناسب قيمتها بل هى أشكال نحتية تقترب من الجسد الإنسانى تفيض بالعذوبة القادرة على التوازن بين الخط الخارجى والفراغ الداخلى المحبوس.

فالآنية الخزفية ما هى إلا آنية للاحتواء تتكون من عدة أجزاء أساسية وطريقة ارتباط هذه الأجزاء ببعضها ونسبها تقترب من مواصفات الجسد الإنسانى حسياً، فليس من قبيل المصادفة أننا قد استعملنا مصطلحات بحرفة الفخار تشير إلى جسم الإنسان وترمز للأجزاء المختلفة فى الإناء وهو عنصر إيحائى قوى فى النسب والعلاقات بين أجزاء الإناء يمكن إدراكه حسياً.

فالإناء يحمل مصطلحات الجسد الإنسانى مثل «البطن، الخصر، الكتف، القدم، الجذع، والشفة» كلها مصطلحات تقارب الجسد وتحمل اختزالات لانهائية للتعبير بالإناء فى رؤيته وتمثيله للجسد، وهذه مقدرة ليست متاحة إلى للكل وهو ما برع فيه «إبراهيم سعيد» لتمثل أوانيه نماذج ليست بعيدة عن البشر، فهى محملة بالإنسانية خرجت من كونها إناء بل تتعدى ذلك وتتحول إلى أشكال لها من صفات رقيقة تصل بك إلى الرقة والعذوبة الصادمة فى رقتها. ولم يلجأ إلى المعالجة اللونية كثيراً متعمداً أن تظل الرؤية للكتلة النحتية دون تدخل عوامل أخرى ولتظهر قوة خطوط الشكل كعنصر أساسى فى جماليات الإناء عند «إبراهيم سعيد».

وعلى الجانب الآخر من أعماله الخزفية ذات الصفة النحتية والمستمدة من شبابيك القلة التاريخية إحدى الإبداعات الفنية التى يزخر بها الفن الإسلامي، والتى انطلقت من مفهوم الجمال الخفى أو الغير ظاهر للعين المجردة، فهى تمثل البحث عن القيمة الروحية للجمال الصادق وتوافقه مع الوظيفة الاستخدامية للجزء الداخلى المحصور بين رقبة وبدن القلة فى التحكم لاندفاع الماء من القلة أثناء الشرب، إنه من المنطق التطبيقى لاستخدام الجمال الفنى من خلال منتج يحمل لمسة فنية تنعكس على الحياة وتحرك المشاعر نحو ما نستخدمه لابد أن يحمل درجة عالية من الذوق واللمسة الفنية وشبابيك القلة لم تمثل التطبيق المثالى للعلاقة بين الوظيفة والجمال بل تحفل بالتصميمات المتنوعة من خلال الرسومات التى حفرت أو بصورة أدق باستخدام التفريغ والحز للخطوط وذلك للرسومات الهندسية وجماليات

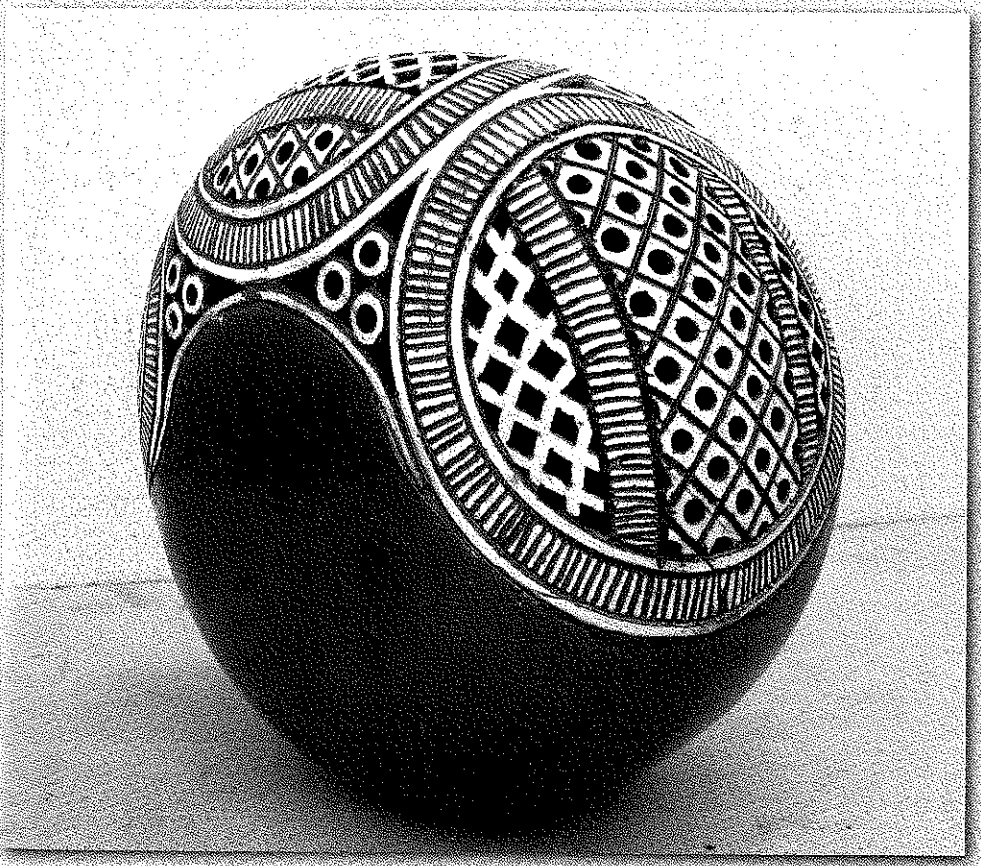

الشبكة الهندسية والخطوط العضوية لأشكال الحيوانات والطيور والكتابات العربية وليس التنوع فى موضوعات ورسومات شبابيك القلة بل أيضاً الثراء فى التناغم بين أقطار فتحات التفريغ وتوزيعها داخل المساحة الدائرية، كل ذلك يؤكد على القيمة الجمالية لشبابيك القلة، وأول من أثار القيمة الفنية لها وبصورة فريدة هو الفنان المبدع الراحل «نبيل درويش» حينما تناولها كقيمة جمالية تعمد إظهارها وإخراجها من مساحتها المحصورة بين بدن ورقبة القلة لتبدو واضحة على سطح الإناء تتناسب وتتناسق مع الخط الخارجى للإناء وبمعالجة نحتية تخرجها من وظيفتها تدفع الأعين لترى هذا الجمال الخفي.

وبالرغم من مشاركة «إبراهيم سعيد» الفنان الراحل «نبيل درويش» المصدر الفنى لشبابيك القلة إلا أن أعماله جاءت بمعالجة فنية أخرى واعتمدت على رؤيته النحتية للشبابيك.

وانحصرت فى علاقات بين الكتلة المتحركة داخل الفراغ المحاط بإطار دائرى لتبدو معلقة بحرّية وتسبح فى الفراغ الداخلى للإطار بسلاسة وعدوبة ورشاقة، ولجأ إلى التقليل من مساحة الكتلة الخزفية بتوزيع التفريغ للوحدات الهندسية والعضوية وتنساب على السطح الخارجى لكى تبدو جزء من الكتلة وتتعايش معها فى تناغم تنفى الناحية الزخرفية للوحدات المستخدمة فى التشكيل.

وفى بعض الأعمال تملأ هذه الزخارف الهندسية والأخرى تقل مساحتها وتنشأ علاقة بين المساحة السائدة ذات اللون الواحد والجزئية المفرغة، والإحساس بالتفريغ اعتمد على التنوع لحجم الفراغات ليؤكد مدى تمكنه من القدرة على التوزيع والتناغم مع المساحات الصلبة للشكل الخزفى.

إن أعمال «إبراهيم سعيد» الفطرية والشعبية تؤكد على أن مصر ولّادة بأبنائها الذين يملكون طموحات قادرة على إعادة كتابة التاريخ الفنى للخزف المعاصر، وبقيمة جمالية تؤكد على الأصالة وتراثنا الفنى الذى لا ينضب وأن الأمل ما زال قائماً فى اكتشاف مواهب صادقة تعيد الحياة نحو خلق أجيال جديدة وقادرة على اقتحام الماضى بكل ما هو جديد يعيش معنا اليوم.

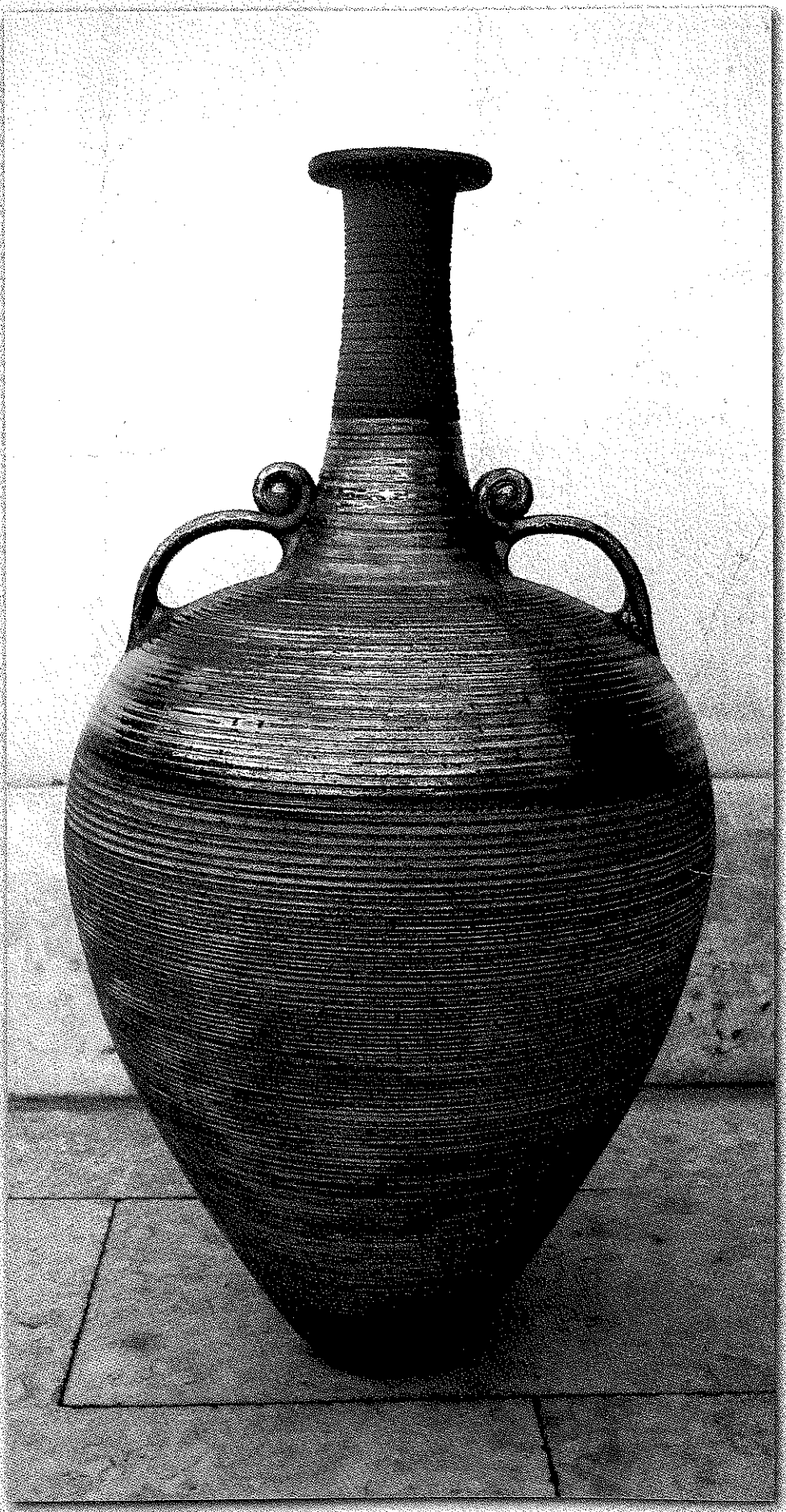

Ibrahim Said: The Son of Ancient Egyptian Potters

The Experience of His Ancestors.. Craftsmanship and Honesty of Design

By, Dr. Diaa Eddin Daoud

When it comes to folk art, we are always searching not just for honest and spontaneous execution, but for unprompted and innate artistic expression. True talents with these qualities draw our attention because they exhibit a true artistic value which sprout from a folk environment, are influenced by social effects and stem from the midst of honest simple lives. Practical experience of their ancestors was the first teacher of the talents to the extent they give the impression of being genetically inherited. Their works were honest and did not seek embellishments and decorative touches, but they sought the right to prove themselves and leave an imprint, which although seeming like folk art, it carried a cultural heritage rooted in the origins of ancient Egyptian art and consistently associated with the creativity and true artistic value of the craft which emerged at the hands of skilled and meticulous artisans.

From the womb of the area of ancient Egyptian pottery with its alleys, narrow streets, pottery ovens and noisy workshops, "Ibrahim Said" the artist was born. An area which has etched its name in the history of the pottery industry and charmed the world with masterpieces of Islamic ceramics since the Islamic conquest of Fustat, which has always been known to be the stronghold of pottery in Egypt.

Mr. Said comes from a family of potters who inherited the principles and processes of this craft. His late father Said Hamed stood out as one of the most skilled craftsmen of pottery. His works were characterized by his professionalism, skill, proficiency and level of artistic creativity in the area of ceramic tableware, but social conditions prevented his talent from being recognized, and he settled for the role of the first teacher of Ibrahim Said - teaching him all the principles and secrets of the trade. The son's ambitions did not stop at the title of a craftsman; his ambition and determination pushed him to establish himself and his worthiness with works of art having pure artistic value.

Ibrahim Said has never tried to hide the environment he was born and raised in. On the contrary, he was always proud of being the son of ancient Egyptian Fustat potters. Mr. Said is considered an extension of the previous generations, which led innate/folk art of pottery crafts without in any way discrediting his artistic capabilities. Mr. Mohammad Mandour is another artist potter who preceded Mr. Said down this road.

Folk heritage is spontaneous and far from academic or being governed by rules. This gives it its individuality and diversity as it strongly relies on free expression, abundant

production, experimentation and the unleashing of a person's abilities with no limitations. Folklore has always been a rich source of contemporary art creations.

When an artist's work is described as innate, it does not mean - as commonly understood - to be of a lesser quality than that of an academic artist. What it means is that an artist did not receive an academic education of the principles and processes of this art in a specialized art school setting. Innateness always leads to spontaneous performance - relying more on principles inherited from their folk origins in addition to rules set by the folk community which represents in itself an expressive value characterized by simplicity, originality and creativity away from the constraints of academic art.

The artistic value of Ibrahim Said works is in the fact that it combines innateness and folk, which is the source of its rich value. His works do not rely on complex mathematical calculations; on the contrary, we see him achieve an easy spontaneity flowing with vitality and a touching expressiveness.

We can therefore clearly see our ancient Egyptian heritage that is derived from the Badari-Naqada era and gained its aesthetics from the strong outlines and smooth and harmonious lines of clay forms in addition to the size of its mass.

The works and pottery of Ibrahim Said embody all these various and interrelated factors which give it an air of grandeur with soft harmonious surfaces and no sharp facets or sudden gaps in that the outer lines of the vessels make a smooth span without any sudden interruptions.

Despite the large size of Ibrahim Said's pottery, it embodies a lightness and graciousness resulting from the smooth lines and small base that make it seem like it's hovering over the surface.

In fact, saying these are (pots) does not seem to be fitting of their value. They are more like sculptures resembling the human body, overflowing with charm that is balanced between the outer line and the confined internal empty space.

Ceramic pots are only vessels for containing things and consist of several major parts. The way they connect and their proportions are similar to those of the human body. It is no coincidence that the pottery industry uses names of human body parts to refer to the different parts of a vessel which is a strong suggestive factor to how they connect and their proportions and that can be visually observed.

A vessel contains parts referring to names of human body parts such as "abdomen, waist, shoulder, foot, trunk and lip" which carry endless metaphors to express how a potter views and represents the body using an ability that is not available to everybody.

Ibrahim Said excelled in creating vessels that are not far from representing humans as they are flowing with humanity that transforms them into shapes with delicate qualities which emanate a surprising tenderness and sweetness. He did not resort to using a lot of color and is focused on creating sculpture without the interference of other factors so that the powerful lines bring out the sculptural aspects as a key element of aesthetics in his pottery.

On the other side of his pottery work with its sculptural characteristics derived from the historic Olla windows (i.e. the part connecting the neck of a ceramic jar used for storing water) are artistic creations abundant in Islamic art, which started from the concept of subtle beauty not apparent to the naked eye. It represents the search for the spiritual value of true beauty and its compatibility with the functionality of the internal part contained between the neck and the body of the Olla to control the flow of water while drinking. It is logical to use artistic beauty in a product carrying an artistic touch, which reflects on life and moves our feelings towards what we use. It must embody a high degree of taste and artistic touch. Olla windows did not represent the ideal application of the relation between function and aesthetic, but are embellished with a variety of designs through etched graphics or sometimes stenciling architectural graphics or organic lines of animals, birds and Arabic inscriptions. It is not only the varied subjects but also the harmonious richness between the diameter of engravings and their distribution inside a circle. All this emphasizes the aesthetic value of Olla windows. The person to first bring up its artistic value is the late creative artist Nabil Darwish when he addressed it as an aesthetic value which he deliberately demonstrated and displayed out of its restricted area between the body and neck of Olla in an effort to make it more visible on the the body of the vessel. It is consistent with its outside lines using an engraving technique that takes away its function and draws the eyes to see this subtle beauty.

Although Ibrahim Said shared the artistic source of Olla windows with the late artist Nabil Darwish, his works presented a different artistic technique and relied on his own sculptural vision of Olla windows.

It was limited to the relation between the mass moving inside a space surrounded by a circular frame to look as if it is freely hanging and gracefully, seamlessly swimming inside the internal space of the frame. He resorted to minimizing the area of ceramic mass by distributing the engraving of architectural and organic designs so it is flowing on the outside surface to seem as part of the mass and harmoniously coexist to the point where it becomes a part of the vessel and not simply decorations used in forming pottery.

Some of the works are heavily embellished with these architectural decorations while other works have less. A relationship grows between the one color space and the

engraved area which relies on the varied sizes of the engravings to assert his ability to create decorations that are harmoniously distributed on the surface of the ceramic vessel.

Ibrahim Said's innate folk work confirms that Egypt is fruitful through her sons who have ambitions capable of rewriting the history of modern ceramic art with an aesthetic value which emphasizes originality and our inexhaustible artistic heritage. It also confirms that there is hope in discovering true talents which will revive the creation of new generations that are able to break into the past with all that is new and lives with us today.

Imagination, July 2012 Issue